التلميذ الناشــئ والشــيخ الحكيم

ع. ذو الفقار

الجودُ بالمال والجودُ بالنفس

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– إنّ فلاناً الفلاني رجلٌ كريم .. لقد دفع للمجاهدين كذا ألفاً من الدولارات ، ومن حقّه –كمـــا يقـــول– أن يكون له رأيُه المؤثِّر في مَجْرى الأمور

قال الشيخُ الحكيم :

– إنّ ما دفعه فلان –بصرف النظر عن النوايا– لا يساوي واحداً من عَشرةِ آلافٍ من ثروته الطائلة الممتـــدّة في أنحاء الأرض

أمّا الأكرمُ من هذا وأمثالِه ، والذين يستأهلون أن تكون في أيديهم مقاليدُ الأمور ، فهم أولئك الذين بذلوا ومـــا يزالون يبذلون في سبيل الله أموالَهم وأهلَهم وأنفسَهم دونَ تردّدٍ ولا تفاخرٍ ولا مَنّ

قال التلميذُ الناشئ :

– لقد أذكرتَني قولَ أبي فراس الْحَمْدانيّ :

ونَدْعو كريماً مَنْ يجـــودُ بمالِـــهِ ومَنْ يبذلُ النفسَ الكريمـــة أكرمُ

وقولَ أبي تمّام الطائي :

يَجُـــودُ بالنَّفْسِ إذْ ضَنَّ الْجَـــوادُ بِها والْجُودُ بالنفسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

* * *

صَغَارُ النُفوس

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– لقد بَلَغَ هؤلاء : فُلانٌ وفُلانٌ وفُلانٌ بِصَغارِ نفوسِهم من المال والجاه والمنصب مـــا لم يَبْلُغْـــهُ أولئـــك الـــذين يُعجبونك من كِبار النفوس

قال الشيخُ الحكيم :

– إنّ ما بلغه هؤلاء من المال والجاه والمنصب لا يعوِّض ما فقدوه من عِظَم النفوس ، وما ابتُلوا به من صَـــغارِها المْلموس وغيرِ الملموس ..

وسأظلُّ –كما قلتُ من قديم– :

أرثي لهم من صَغـــارِ النفسِ يَحْكُمُهُـــمْ حتّى ولَو لَبِســـوا أَثْوابَ أَقْيـــالِ[1]

إنّ الصَّـــــغَارَ بَـــــلاءٌ لا يُعوِّضُـــــهُ ما في البَرِيَّـــةِ من جـــاهٍ ومنْ مـــالِ

(1) الأقيال : ملوك اليمن في الجاهلية ، دون الملك الأعظم .

* * *

للهِ درُّ الليالي

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– لقد عجبتُ لصاحبك القديم فلان .. يمرُّ ببلدك فلا يسألُ عنك ، ولا يُسلِّم عليك!

قال الشيخُ الحكيم :

– وما يُعْجِبُك من ذلك .. والذين رَبط نفسَه بدنياهم يُغْضِبُهم أن يسألَ أو يسلّم على صاحبه القديم

قال التلميذُ الناشئ :

– فذلك منه عبوديَّة للدنيا ، وتنكّرٌ للمعرفة والصحبة الطويلة والقِيَمِ الإسلاميّة والإنسانيّة العُليا ، وإهدارٌ شـــائنٌ للشخصيّة والكرامة إلى أبعد حَدٍّ من الحدود

قال الشيخُ الحكيم :

– وهل أزمةُ المسلمينَ هذه الأيام إلاّ ما ذكرتَه من هذه الأدْواء وأمثالِ هذه الأدواء؟!

قال التلميذُ الناشئ :

– فما كنتُ أظنّ أنّ مثلَ صاحبك فلان يَهبطُ إلى مثل هذا الحضيض ، ويتكشَّفُ عن مثل هذا الْخُلُق

قال الشيخُ الحكيم :

لله درُّ الليـــالي طالما كَشَـــفَتْ من الْخَلائقِ ما قدْ كانَ مَسْـــتورا

* * *

إذا صحَّ منك الودُّ فالكلُّ هيّن

قال التلميذُ الناشئُ لشيخهِ الحكيم :

– إنّك بمواقفك المختلفة تُغْضِبُ الحكّام في أكثر البلاد العربيّة ، وتُوَلِّدُ في أنفسهم وأنفسِ أتبـــاعهم الـــسخط ، وتزيدُهم تصميماً على محاربتك مباشرةً أو غيرَ مباشرة بمختلف السُّبُل

قال الشيخُ الحكيم :

– فهل تراني بهذه المواقف أرضي الله عزَّ وجلَّ ، وأحقّقُ مصلحةَ الإسلام والمسلمين؟

قال التلميذُ الناشئ :

– أمّا هذا فنعم

قال الشيخُ الحكيم :

– فهذا وحدَه هو قَصْدي وهو حَسْبي .. وليكنْ بعد ذلك ما يكون

قال التلميذُ الناشئ :

– ولكنّنا نخشى عليك ..

قال الشيخُ الحكيم :

– ألَمْ أسمعْك منذُ أيّامٍ تتوجَّه إلى الله عزَّ وجلَّ بهذه الأبيات المشهورات :

فَلَيْتَكَ تَحْلُـــو والحيـــاةُ مَريـــــرَةٌ وليتَـــكَ تَرضى والأَنَامُ غِضـــابُ

وليتَ الذي بيني وبينَــك عامِـــرٌ وبينـــي وبيـــنَ العالميـــنَ خَـــرابُ
إذا صَـــحَّ منكَ الوُدُّ فالكلُّ هيِّـــنٌ وكلُّ الذي فوقَ التُّـــرابِ تُـــرابُ

* * *

من أحاديث الشباب

الأسماء والعناوين والمناهج والقيادات

قال شاب حركيّ :

- إنّ الحركة هي الاسم فحيثما كان الاسم كانت الحركة

قال شاب حركيّ آخر :

- إنّ الحركة هي المنهج والقيادة .. فقد يكون الاسم أحياناً ولا تكون معه حقيقة الحركة ، وقد تكون حقيقـــة الحركة ولا يكون معها الاسم .. فانظر يا أخي إلى الحقيقة والمضمون ولا تكن عبداً للأسماء والعناوين

قال شاب حركيّ ثالث :

- ما أجدر المسلمين بأن يرتبطوا أوّلاً بالإسلام الذي هو الأصل الذي توجد من أجله الحركات ، وتتبـــدّل على حسب مصلحته وظروفه الأسماء والعناوين والمناهج والقيادات .. فهذا هو في نظري الحق والصواب

* * *